

دراسة تحليلية نقدية لبعض المعاجم الطبية الحديثة

أ: جريدة معبود

جامعة الجزائر

تمهيد:

إن المعجم المختص هو كتاب يتضمن رصيذا مصطلحيا لميدان علمي أو تقني محدد (فيزياء، طب، رياضيات...)، ويكون مرتبا وفق إحدى طرق الترتيب المعجمي المعروفة لدى المختصين في صناعة المعاجم، مصحوبا بالتعريفات الدقيقة الموجزة، ومعززا ببعض الوسائل التوضيحية (صور، جداول...). وتحظى مقدمة المعجم بأهمية قصوى، في التصنيف المعجمي، حيث يتعين على صاحب المعجم فيها تحديد الهدف أو الأهداف من تأليف هذا المعجم والمصادر المعتمدة فيه وضبط المنهج المتبع وتعليل اختياره، وإيراد الطرائق المعتمدة في استعمال رموز التدوين، والأقواس، والفواصل، وما إلى ذلك. ويختم مقدمته بالحديث عن الملاحق المدرجة في نهاية المعجم، وبيان مدى الاستفادة منها. هذه صورة عامة عن أهم المبادئ التي يتعين على المعجمي إتباعها عندما يهتم بتصنيف معجم مختص* في علم من العلوم، أو فن من الفنون، أو صناعة من الصناعات... وقد اخترت نوعا من هذه المعاجم المختصة، ممثلة في المعاجم الطبية ثنائية وثلاثية اللغات، سواء ألفها أفراد أم جماعات مركزة على دراسة طرق صياغة المقابلات العربية، وكيفية تعريفها. افترضت أولا أن المعاجم الطبية التي اخترتها للدراسة روعيت فيها شروط المعجم المختص كلها أو بعضها. وسيتم التحقق من هذه الفرضية عند عرض مضمون هذه العينة. وفيما يأتي لمحة تاريخية لظهور المعاجم الطبية عامة ثم دراسة عينة منها.

1- نشأة المعاجم الطبية و تطورها:

1-1- في القديم:

يذكر مؤرخو الطب في الحضارة العربية الإسلامية كثيرا من الكتب التي اعتمد أصحابها في تصنيفها على أسماء الأدوية والعقاقير مرتبينها وفق الترتيب الأبجائي مبينين ألفاظها المختلفة، وأماكن تواجد مسمياتها، وطريقة تحضيرها، والأمراض التي تصلح لها، ومقاديرها وكيفية استعمالها. وأهمها: "الجامع

لمفردات الأدوية والأغذية" لضياء الدين أبو محمد بن أحمد بن عبد الملك ابن بونه المالقي المشهور بابن البيطار* * و"المعتمد في الأدوية المفردة" ليويسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني" وفيما يلي عرض موجز لمحتوى الكتابين.

فالجامع لمفردات الأدوية والأغذية الذي ألفه ابن البيطار من أشهر كتبه، ويحتوي على كثير من المصطلحات العلمية في مختلف علوم الطبيعة من معادن، ونبات، وحيوان. وقد ترجم إلى اللغة اللاتينية عدة ترجمات، ومن أفضلها -في نظر المختصين- الترجمة التي نشرها لكريك⁽¹⁾

ويتمثل منهج ابن البيطار في تنظيم مادة كتابه في النقاط الآتية:

- اتخاذ أيسير الطرق في تنسيق أسماء المفردات وترتيبها في أبواب وفقا لحروف المعجم (أ، ب، ت، ... الخ) ثم ترتيب أسماء كل باب وفقا للحرف الثاني دون تجريد الكلمة من الزوائد.
- ذكر أسماء الأدوية بسائر اللغات المتباينة السمات من عربية وفارسية، وسريانية، ولاتينية.
- تقييد ما اجتمع من أسماء الأدوية والأماكن بالضبط، والشكل، والنقط تقييدا يؤمن من التصحيف، ويسلم قارئه من التبديل والتحريف.

وقد اعتمد ابن البيطار في البحث عن مواده مصادر عديدة لمائة وخمسين مؤلفا تقريبا تصدر هؤلاء المؤلفين العالمان اليونانيان "دوسقريدس" و"جالينوس"، وجاء بعدهما علماء يونانيون آخرون كثيرون منهم "أرسطو" و"إبقراط" و"روفس" ... كما نجد علماء فارسيين و هنديين و سريانيين و كلدانيين. وهذا يدل على سعة اطلاع ابن البيطار، وغزارة معارفه في المادتين الطبية و الصيدلانية. كما بدا اعتماده الأكبر - بعد "دوسقريدس" و "جالينوس" - على العلماء العرب والمسلمين. فقد كثر اعتماده على ابن سينا، و أحمد الغافقي، وأبي العباس النباتي، وغيرهم من أعلام الطب، والصيدلة المسلمين. وإلى جانب هؤلاء الجلة من العلماء من جنسيات مختلفة نجد في هذه الموسوعة الكبيرة أعلام الطب والصيدلة الأفارقة. الذين كانت لهم - هم أيضا - منزلتهم في كتاب الجامع⁽²⁾. والبحث في الأدوية المفردة - على حد قول ابن البيطار - يتناول ماهيتها وقواها ومنافعها ومضارها وإصلاح ضررها، والمقدار المستعمل من جرما أو عصارته، أو البديل منها عند عدمها⁽³⁾

أما الكتاب الثاني فهو كتاب "المعتمد في الأدوية المفردة" للغساني التركماني الذي يعد من أحسن الكتب وأجمعها لمفردات الطب، وذكر مصطفى السقا في مقدمته للكتاب أن صاحبه اختصره من أهم الكتب والمصنفات الجامعة للمادة الطبية، ويكفي أن يكون من أعظمها كتابان خصهما كثير من المؤلفين في مادة الطب بأعظم الثناء لغزارة مادتهما وعموم النفع بهما وحسن ترتيبهما وهما:

أولاً: كتاب " منهاج البيان، فيما يستعمله الإنسان " لأبي علي يحيى بن خزلة الطبيب البغدادي الذي يمثل ما وصل إليه تطور ونضج الثقافة الطبية في تجربة الأدوية مفردة ومركبة في القرن الخامس الهجري ببلاد المشرق.

ثانياً: كتاب " الجامع لمفردات الأدوية والأغذية " لابن البيطار الذي أشرنا إليه سابقاً (4). ولهذا الكتاب خصائص، ومواصفات جليلة تجعله متقدراً في مجاله.

أما متن الكتاب فقد احتوى على كثير من مصطلحات الأدوية مرتبة ترتيباً ألفبائياً مع الإشارة إلى ألفاظها المختلفة وأماكن تواجدها والأمراض التي تصلح لها ومثال ذلك مصطلح : " أرغيس " الذي ورد الحديث عنه كالآتي: " هو قشر أصل شجرة البرباريس، وأهل مصر يسمونه عود ريح مغربي، ويستعملونه في مداواة أمراض العيون بدلاً من الماميران الصيني، وهو حار في الأولى، يابس في الثانية، و بدله إذا عدم: الماميران المكي " (5). وقد زود الكتاب بفهرسين الأول منهما لأسماء بعض المفردات الطبية وتفسيرها بما اصطلح عليه أهل اليمن مرتبة على حروف المعجم، أما الثاني فقد كان مسرداً للمفردات الطبية المشروحة في الكتاب، مرتبة حسب ورودها فيه.

بناء على ما سبق يمكن القول أن الكتابين هما من أهم الكتب الطبية، إلا أنهما ليسا معجمين طبيين بالمفهوم الحديث. لأنهما تضمنتا خاصة المصطلحات المتعلقة بأسماء الأعشاب وأماكن تواجدها...

1-2 في الحديث:

أما في العصر الحديث فقد ظهرت معاجم طبية بمفهوم المعجم الحديث وترجع أولى هذه المعاجم إلى بداية الحملة الفرنسية على مصر في القرن 19، حيث عكفت مدرسة "كلوت بك" على الطب الفرنسي ترجمة و تأليفاً. وظهرت الحاجة الماسة إلى وجود قاموس للمصطلحات الطبية في تلك الفترة التي رعاها " محمد علي باشا". ولهذا أحضر "كلوت بك" من فرنسا قاموس القواميس الطبية لمؤلفه "قابر". وهو يتألف من 8 أجزاء، ويحتوي على معظم المصطلحات العلمية، والفنية في الطب، والنبات والحيوان، والعلوم الأخرى ذات الصلة بالطب. وأمر أعضاء هيئة التدريس بمدرسة الطب بترجمة هذا القاموس تحت إشراف الدكتور "برون" الذي كان يتقن اللغة العربية، أما أعضاء هيئة التدريس فقد قام كل منهم بترجمة المصطلحات التي تدخل في اختصاصه، فقد كان النبراوي معلم الجراحة الباطنية، ومحمد شافعي أفندي معلم الأمراض، والتشريح العملي، وحضرة مصطفى أفندي السبكي معلم أمراض العين، وحضرة حسين علي أفندي معلم النباتات ... (6)

ولم يكتف الدكتور " برون " بهذا الجهد المشكور في الترجمة، بل أراد أن يضم إلى المعجم الجديد الألفاظ والمصطلحات الطبية القديمة، فوزع على أساتذة المدرسة الذين قاموا بالترجمة القاموس المحيط

للفيروز آبادي وأشرك معهم مصححي المدرسة، وطلب منهم أن يستخرجوا منه كل لفظ دل على مرض أو عرض، وكل اسم نبات، أو معدن، أو حيوان. وكلف أحد مصححي المدرسة وهو العالم اللغوي "التونسي"، استخراج ما في كتاب القانون لابن سينا، وتذكرة داوود من مصطلحات وتعاريف طبية، ثم قام التونسي بترتيب ما جمع من مصطلحات على حروف المعجم، وراجع مراجعة دقيقة، وأطلق على هذا العمل الرائد اسم "الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية" (7)

ومن محاسن هذا المعجم:

أنه جمع بين المصطلح و تعريفه.

احتوى على كثير من مصطلحات القدامى.

لم يغفل المصطلحات الحديثة.

جمع بين العربي والدخيل سواء أكان هذا الدخيل دخل العربية في عصورها الأولى (عصور الاحتجاج)، أم في العصر العباسي، أم في العصر الحديث، فالمعجم يشمل كما يقول التونسي "أسماء لطينية، و أخرى فرانسوية، وأخرى فارسية سواء استعملها العرب أم كانت محدثة على أن غالبية مصطلحات المعجم عربية" (8).

وبعد وفاة محمد علي خشي الدكتور "كلوت" ضياع هذا القاموس، فحمله معه إلى باريس ليقدمه هدية إلى المكتبة الوطنية عام 1850. وفي مطلع القرن العشرين فكر بعض المتتورين في مصر في الاستفادة من هذا الكنز الثمين، فأرسلوا إلى باريس من يحضر لهم "صورتين" عن الكتاب المخطوط، وأودعهما في دار الكتب الملكية بالقاهرة حتى جاء الدكتور أحمد عيسى بك ليبدأ في دراسة هذا العمل الضخم، ويعمل على تقديم الترجمة الانكليزية لألفاظه إلى جانب اللفظة الفرنسية ... وأمضى 4 سنوات في تحقيق جزء يسير جدا منه طبع في القاهرة على نفقة دار الكتب الملكية في مطبعة "المقتطف"، ثم توقف العمل عند هذا الحد وبقي الكتاب ينتظر من يزيح عنه غبار الإهمال والنسيان ليقدمه هدية ثمينة للعاملين في حقول الطب المختلفة (9) ... وهكذا كان حظ معجم "الشذور الذهبية في المصطلحات الطبية" الذي يعده كثير من الدارسين أول معجم متخصص بالمصطلحات الطبية.

وفي سنة 1870 وضع محمد رشدي البقلي معجما فرنسيا - عربيا في المصطلحات الطبية، ورتبه حسب ترتيب الحروف الألفبائية الفرنسية .

وتلاهاته المحاولة عمل الطبيب المصري إبراهيم منصور الذي ألف معجما (إنكليزي - عربي) خاصا بمصطلحات العلوم الطبية، وما يتصل بها من علوم. وبعد هذا المعجم امتدادا لمعاجم الحلقة

الماضية، نهج فيه مؤلفه نهج رشدي في معجمه، ويتضح هذا التأثير في أنه كان يكتب المصطلح العربي بالحروف اللاتينية - كما فعل رشدي من قبل - ومثال ذلك: "ilm EL amradh" " علم الأمراض " pathology " وهي كتابة لها فائدة لقارئ الانجليزية. وقد رتبت كل مصطلحات هذا المعجم في فهرس وضع في آخر المعجم، ثم إن واضعه لم يلجأ إلى تعريفها إلا نادرا.⁽¹⁰⁾

أما محمد شرف فقد أخرج معجمه الذي أسماه " معجم العلوم الطبية والطبيعية "، حيث ظهرت طبعته الأولى عام 1926 فلم تلق رواجاً، وعلى الرغم من ذلك أخرج طبعته الثانية بعد أن أضاف إلى المادة العلمية ونقحها عام 1928 وكان لهذه الطبعة صدى عظيم عند ظهورها.

وقد صدر محمد شرف معجمه في طبعته الثانية بمقدمة تحدث فيها عن الغرض من تأليفه، وعن الطريقة التي اتبعها في ترتيب مادته، وعن مناهج العرب في نقل الكتب الفرنجية، وتعريب الألفاظ الأعجمية، وعن مناهج التعريب في العصر الحاضر، وعن أسلوبه في التعريب، وفي رسم المفردات، والأعلام الفرنجية بحروف عربية، كما ضمت المقدمة بياناً لأهم المراجع التي اطلع عليها المؤلف واستفاد منها، وهي كثيرة ومتنوعة بتنوع المصطلحات المعتمدة "طبية وطبيعية"⁽¹¹⁾ والمعجم يضم بين دفتيه ما يزيد على سبعين ألف مصطلح في العلوم الطبية، والطبيعية كالتشريح، ووظائف الأعضاء، والجراحة، وعلوم النبات، والحيوان، والكيمياء، والطبيعة، والجراحة ... حيث رتبت تلك المصطلحات ترتيباً ألفبائياً انطلاقاً من اللغة الانكليزية مع مقابلات عربية.

وما يلاحظ على هذا المعجم أنه يذكر أحيانا المصطلحات دون تعريفها ونجده أحيانا أخرى يذكرها بتعريفاتها مع تفاوتها من حيث الطول والوضوح ومثال ذلك : مصطلح "برى برى" "beri beri" الذي عرفه كالآتي:

" هو مرض معد يظهر بشكل حاد أو مزمن في الهند واليابان، ويتميز بظهور انسكا بات في البلورا أو التامور والنوع الحاد يكون مميتاً غالباً، ويجوز حدوث شفاء من النوع المزمن ولا يزال سببه مجهولاً"⁽¹²⁾ ومن ذلك أيضاً مصطلح أبو رأسين "atlodymusor athodidymys": الذي عرفه بقوله: " هو جنين مسخوط له رأسان، وجسم واحد"⁽¹³⁾. فالملاحظ هو اختلاف التعريفين من ناحية الطول. وقد انتبعت الجمعية المصرية الطبية إلى أهمية هذا المعجم، فدعت إلى اتخاذه مرجعاً في مصر وفي سائر البلاد العربية.

وفي عام 1934 وضع أحمد حمدي الخياط " معجم الألفاظ والمصطلحات الفنية في فن الجرايم " ثم وضع حسيني سبج، معجماً فرنسياً عربياً، عربياً فرنسياً في أمراض الجملة العصبية عام 1935

ومعجما في الأمراض الإنتانية والطفيلية عام 1936 ومعجما في أمراض جهاز التنفس عام 1937 (14) ...

وهكذا توالى ظهور المعجمات المتخصصة في كل فروع الطب حتى ظهر معجم محمد كامل برادة الذي طبع عام 1953 وهو خاص بالأمراض الجلدية والزهرية وقد رتبته صاحبه ترتيبا ألفبائيا انطلاقا من اللغة الانكليزية مع مقابلات عربية متنوعة أحيانا بتعاريف لتوضيح معنى المصطلح . وما يلاحظ على مؤلف هذا المعجم أنه أحيانا يضع للمصطلح الأجنبي أكثر من مقابل واحد بالعربية، و من أمثلة ذلك استخدامه المصطلحات التالية: " برص الشفرين " و " بقع بيضاء في الشفرين " في مقابل المصطلح الأجنبي " vulvar leucoplokia " وكما في مصطلح " scalp " الذي قابله بـ: " جلد الرأس " و " فروة الرأس " . (15)

واللافت للانتباه هو خلو المقدمة من بعض العناصر الهامة التي يجب أن تتوفر فيها كعدم ذكر المؤلف المنهج الذي اتبعه في تأليف معجمه، ودليل الاستعمال وإرشادات الاستخدام، حيث اكتفى بذكر الغرض من تأليفه وهو في نظره إعانة من يريد ترجمة، أو وضع مؤلفات في الأمراض الجلدية باللغة العربية (16) أما فيما يخص قائمة المصادر والمراجع العربية والأجنبية فقد ذكرها في آخر المعجم .

وفي بيروت صدر سنة 1966 بمناسبة الاحتفال بالعيد المئوي للجامعة الأمريكية، معجم طبي انكليزي عربي باسم " قاموس حتي الطبي " وضعه الدكتور يوسف حتي أستاذ الأمراض الباطنية والتشريح في كلية الطب بالجامعة الأمريكية، حيث طبع عدة طبقات آخرها -حسب اطلاعنا- عام 2004 حيث زودت باللوحات التشريحية الملونة، ومسرد عربي انكليزي للألفاظ مرتبا على حروف الهجاء (17).

وفي سنة 1973 ظهرت الطبعة الأولى "للمعجم الطبي الموحد" وقد دعت الحاجة لإعادة طبعه طبقات أخرى الهدف منها توحيد المصطلحات الطبية في العالم العربي (18).

وفي السبعينات كذلك ألف الدكتور مرشد خاطر، وأحمد حمدي الخياط " معجم العلوم الطبية " الذي احتوى على عدد كبير من المصطلحات.

هذه هي أهم الأعمال المعجمية الطبية في الوطن العربي، ولست أزعم أنني أملت بكل ما جد على الساحة العربية في التأليف المعجمي الطبي، ولكنني أحسب أنني وقفت عند أهم المحطات.

2- دراسة عينة من المعاجم الطبية ثنائية وثلاثية اللغات:

سأكتفي بثلاثة معاجم وهي:

2-1 قاموس حتي الطبي:

اخترت هذا المعجم لأنه كان، وما يزال المرجع الأوفى لدارسي الطب، والعلوم الطبية باللغة العربية. ولقد استهله حتي بمقدمة ذكر فيها الغرض من تأليفه وهو " الإسهام في خدمة اللغة العربية التي تتجدد، وتتطور بفضل الأعلام من كتابها وعلمائها العاملين، آملا أن يكون هذا المعجم مرجعا علميا في أيدي أرباب المهن الطبية، وبخاصة الأطباء العرب، سواء منهم الذين درسوا العلوم الطبية باللغة الانجليزية أو الذين يدرسونها باللغة العربية " (19). وتوجد ضمن المقدمة أيضا إشارة إلى المنهجية التي اتبعها في وضع المقابلات الاصطلاحية، ومن ذلك: " إتباع النظم المتعلقة بالتعريب والنحت والتركيب المزجي، والاشتقاق من أسماء الأعيان، وصوغ فعال وفعل للداء، ورد الكلمات الأعجمية المقتبسة إلى أصولها العربية وكتابة عدد من المصطلحات الأجنبية بحروف عربية مع الابتعاد عن المنحوتات والمركبات المزجية ما أمكن، وذلك لتقلها على السمع، واللسان ... " (20). كما حوت المقدمة ذكر الطريقة التي اعتمدها المؤلف في تدوين أسماء المشهورين من علماء الطب، مع توضيح بعض الرموز. وإلى جانب ذلك ضمت قائمة للمراجع المعتمدة في استقراء المصطلحات، والتي تميزت بالشمول، والتنوع وفيما يلي إشارة إلى بعض منها:

- الكتب الطبية القديمة التي وضعها العلماء والحكماء العرب والمستعربون ومنها مؤلفات أساتذة الطب في قصر العيني بمصر.

- منشورات المجمع العلمي العربي في دمشق، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع العلمي العراقي.

- معجم العلوم الطبية والطبيعية لمحمد شرف.

- معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات (كليرفيل)..... (21)

يستخلص مما سبق أن المؤلف قد وفق في صياغة المقدمة، إذ كانت ذات صلة وثيقة بالمعجم، فلقد احتوت على الغرض من تأليفه، وعلى المنهجية المتبعة في وضع المقابلات العربية للمصطلحات الانكليزية، وعلى المراجع المعتمد عليها في استقراء المصطلحات وكذلك التعريف بالرموز الواردة داخل المعجم، وذلك أهم ما يمكن أن يرد في المقدمة.

أما فيما يخص المتن الاصطلاحي فقد احتوى قاموس حتي على كثير من المصطلحات الطبية، وبخصوص المداخل فقد ذكر المؤلف المصطلح الانكليزي مع مقابله العربي، كما زود المعجم بفهرس

للمصطلحات العربية مرتبة على حروف الهجاء العربي، وإلى جانبها معاني هذه المصطلحات بالانكليزية.

وما يجب التنويه به في هذا المعجم سهولة الاطلاع عليه، ويسر استعماله بفضل تلك المسارد أيا كانت اللغة التي تنطلق منها ⁽²²⁾، وما يلاحظ عليه أنه اقتصر على المقابلات العربية ولم يقدم تعريفاتها، التي تفيد غير المتخصصين في العلوم الطبية. ⁽²³⁾

2-2 معجم العلوم الطبية:

اخترت " معجم العلوم الطبية " لمرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط لاستيفائه خصائص المعجم المتخصص، وثراء مادته الاصطلاحية وتنوعها.

وقد جاء هذا المعجم كخطوة تالية لترجمة معجم "كليرفيل" العديد اللغات إلى العربية الذي صنفه أساتذة جامعة دمشق: الدكتور مرشد خاطر، والدكتور أحمد حمدي الخياط والدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي، وصدر عام 1956 حيث اقترح الدكتور مرشد خاطر على زملائه مشاركته في إنشاء معجم أكثر نفعاً وأكبر شأناً من سابقه ... فتضافرت جهوده مع جهود زميله الدكتور أحمد حمدي الخياط في جمع المادة العلمية، وترتيبها مدة خمسة عشر عاماً، ثم عهد الدكتور أحمد حمدي الخياط بعد وفاة زميله الدكتور مرشد خاطر إلى الدكتور محمد هيثم الخياط وهو أستاذ في كلية الطب بجامعة دمشق بإعادة النظر فيه، وإتمامه وإضافة ما جد، و تبديل ما تبدل، وإضافة المقابل الانكليزي لكلماته الفرنسية والعربية وعمل مسردين لمفرداته يسهلان الرجوع إليه: أحدهما بالعربية والآخر بالانكليزية مع الاستفادة مما نقد به الناقدون ترجمة "كليرفيل" ⁽²⁴⁾

جاءت مقدمة المعجم في صفحتين تعرض فيها المؤلفان إلى الهدف المراد تحقيقه من المعجم وحصراه في خدمة اللغة العربية. وإلى جانب ذلك ذكرا فيها المراجع والمصادر المعتمد عليها في وضع المصطلحات العربية، والتي ضمت جهود أساتذة كلية الطب في جامعة دمشق المنشورة في مجلة المعهد الطبي العربي، و في ما ألفوه من تصانيف، بالإضافة إلى ما وضعه أطباء العرب الأقدمون، وما وضعه الأساتذة الترك يوم كانت مصطلحاتهم عربية أو تكاد، وما وضعه أساتذة قصر العيني بالقاهرة، وأساتذة الكلية الأمريكية في بيروت ... ⁽²⁵⁾

وفيما يتصل بالمنهج المتبع في تصنيف هذا المعجم، والقواعد التي سار عليها في وضع المصطلحات، فقد ذكرها صاحبها المعجم في أول المسرد العربي من السفر الرابع من أسفار هذا المعجم ⁽²⁶⁾ وعليه فقد أحسن المؤلفان صياغة المقدمة بما أغناها من معلومات فيها.

احتوى المعجم على كثير من المصطلحات الطبية في فروع مختلفة، كالجراحة والتوليد وعلم التشريح والكيمياء الحيوية الطبية ... وقد رتب تلك المصطلحات ترتيباً ألفبائياً على أحرف الهجاء الفرنسي مع ذكر المقابل العربي والانكليزي، وما يميز هذا المعجم هو ذكره التعريفات التي اختلفت في الطول والقصر (27)

وفيما يتصل بالمقابلات العربية فقد كان المؤلفان في كثير من الأحيان يذكران مقابلاً عربياً واحداً للمصطلح الأجنبي مع اتبعهما منهجية واحدة في ترجمة السوابق واللاحق. بناء على ما سبق يمكن التسليم بأهمية هذا المعجم لاستيفائه لشروط المعجم المتخصص، وتنوع مادته الاصطلاحية.

2-3 المعجم الطبي الموحد:

وقع الاختيار على "المعجم الطبي الموحد" من منطلق أنه يعد معلماً من المعالم المهمة في مسار تعريب العلوم الصحية في العصر الحديث، وقد وضعت هذا المعجم "لجنة توحيد المصطلحات الطبية"، وهي لجنة ألفتها في الأصل اتحاد الأطباء العرب سنة 1966 ثم تحولت إلى لجنة المصطلحات الطبية العربية في منظمة الصحة العالمية، بطلب من الاتحاد ومن مجلس وزراء الصحة العرب. وضمت اللجنة في مرحلتها عدداً من المؤمنين بوجوب التوحيد المتمكنين من المعرفة بالطب واللغة، من الأقطار العربية التي فيها كليات طب وطنية راسخة القدم ومنهم عدد من المجمعين في عدة مجامع لغوية عربية (28) استهل المعجم بمقدمة أشار فيها مقرر اللجنة محمد هيثم الخياط إلى الغرض من تأليفه في طبعته الأولى والمتمثل أساساً في "الحاجة الماسة لوجود مصطلحات طبية عربية موحدة تستعمل في المؤسسات العلمية في سائر الأقطار العربية، يكون التعبير فيها عن المعاني والأفكار سهلاً ميسوراً على أبناء الأمة، ويتم باستخدامها التفاهم العلمي على وجه الدقة والضبط." (29) كما أشار فيها إلى الأسس التي سارت عليها اللجنة الجديدة في اختيار المصطلحات ومن ذلك: "استعمال كلمة عربية واحدة مقابل التعبير الأجنبي، استبعاد الكلمات الدخيلة إلا إذا كانت اسم شخص أو مشتقة من اسمه، عدم اللجوء إلى النحت أو التركيب إلا في ما ندر ... " (30)

وما يجب التنبيه إليه هو خلو المقدمة من بعض العناصر التي يجب أن تتوفر فيها كعدم ذكر قائمة المراجع والمصادر العربية، والأجنبية المعتمدة في وضع المقابلات العربية.

ألقى المعجم بمجموعة من الصور التوضيحية وقائمة بأهم السوابق واللاحق وكذلك بمسرد عربي لتمكين القارئ من الرجوع إلى المعجم عن طريق الألفاظ العربية.

احتوى المعجم على كثير من المصطلحات الطبية مرتبة ترتيبا ألفبائيا وبخصوص المداخل الاصطلاحية، فقد أورد المؤلف المصطلح الانكليزي ثم قابله بالمصطلحين العربي والفرنسي وفيما يتصل بالمقابلات العربية فقد لجأت اللجنة في بعض الأحيان إلى ذكر أكثر من مقابل عربي للمصطلح الانكليزي الواحد ومن أمثلة ذلك استخدام المصطلحين الآتين " وحة " و " شامة " في مقابل "nevus" و " سام للعصب " و " مخرب للعصب " في مقابل "neurotoxic" (31) وهذا مخالف للقواعد والأسس التي التزمت اللجنة في المقدمة بمراعاتها. ورغم هذا لابد من الإقرار بأن الجهود المبذولة في هذا المعجم تستحق كل التقدير.

ويمكن القول في خاتمة هذا البحث إن المعاجم الطبية العربية قد خطت خطوات كبيرة في مسارها التاريخي منذ نشأتها إلى اليوم إلا أنها في حاجة إلى إدخال تحسينات جديدة أخرى تفيد اللغة العربية والقارئ العربي وهذا بالاستناد إلى ما وصل إليه البحث المعجمي في الدول المتقدمة.

الهوامش:

* انظر جواد حسني سماعه، المعجم العلمي المختص (المنهج و المصطلح)، اللسان العربي مجلة يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي بالرياض، العدد 48، 1999، ص 36. وكذلك علي القاسمي، علم اللغة و صناعة المعجم، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1991، ص 168 وأحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، الطبعة الأولى، كلية دار العلوم، 1998، ص 105.

** هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الملك ابن بونه المالقي المعروف بالعشاب والنباتي، والمشهور باسم ابن البيطار، ولد في مالقة بالأندلس في أواخر القرن السادس الهجري (أواخر القرن الثاني عشر الميلادي) في عائلة علمية، وقد اهتم منذ صباه - في رعاية والده- بالنبات ثم انصرف في فترة الشباب إلى دراسة النباتات والأعشاب مع أساتذة أجلاء كان لهم فيه تأثير بارز، وخاصة أبا العباس أحمد ابن الرومية النباتي الإشبيلي الذي كان ابن البيطار يصطحبه للتعشيب في ضواحي اشبيلية وضواحي بعض المدن الأندلسية الأخرى. ألف ابن البيطار آثارا متنوعة في الطب والصيدلة ومنها كتاب " تفسير كتاب دياسقوريدوس" وقد فسر فيه المفردات الطبية النباتية والحيوانية الواردة في " المقالات الخمس" للطبيب العشاب اليوناني ديوقوريديس، وكتاب " المغني في الأدوية المفردة و " كتاب الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية ". وفي دمشق كانت وفاة ابن البيطار سنة 646 هـ / 1248 م. * إبراهيم بن مراد، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ص 38.

(1): انظر، إبراهيم بن مراد، بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، الطبعة الأولى، 1991، دار الغرب الإسلامي، بيروت ص 40.

(2): محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث مع معاجم للألفاظ المعربة، دار الفكر العربي، ص 129، 130.

(3): انظر، المرجع السابق، ص 41.

(4): يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني، المعتمد في الأدوية المفردة، صححه وفهرسه مصطفى السقا، دار القلم، بيروت، ط2، ص أ.

(5)- المرجع نفسه، ص2.

(6): انظر، قاسم طه السادة، التعريب جهود وآفاق، ط1، دار الهجرة، 1989، ص 188.

(7): انظر، جمال الدين الشيال، تاريخ الترجمة و الحركة الثقافية في عصر محمد علي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، 2000، ص 192-193.

(8): ضاحي عبد الباقي، المصطلحات العلمية والفنية وكيف واجهها العرب المحدثون، ط1، مكتبة الزهراء، 1992، ص 98.

(9): قاسم طه السادة، التعريب جهود وآفاق، ص 189.

(10): انظر، المرجع السابق، ص 99، 173.

- (11): محمد شرف، معجم العلوم الطبية والطبيعية، مكتبة النهضة، بيروت، بغداد ، 1926، ص 5، 10.
- (12): المرجع نفسه، ص 134.
- (13): المرجع نفسه، ص 99.
- (14): قاسم طه السادة، التعريب جهود وآفاق، ص 179.
- (15): محمد كامل برادة، معجم انكليزي، عربي خاص بالأمراض الجلدية والزهرية ، مطبعة مصر ، 1953، ص 110.
- (16): المرجع نفسه ص- أ.
- (17): انظر قاموس حتي الطبي الجديد، " يوسف حتي"، أحمد شفيق الخطيب، الطبعة الثامنة، لبنان 2004 (تجدر الإشارة إلى أن هذه الطبعة هي آخر طبعة حصلت عليها في حدود اطلاعي و قبلها عام 1980-1983-1997-2000).
- (18) انظر، المعجم الطبي الموحد، ص 4.
- (19): يوسف حتي، قاموس حتي طبي، 1966 (الصفحة غير مرقمة).
- (20): المرجع نفسه، (الصفحة غير مرقمة).
- (21): المرجع نفسه، (الصفحة غير مرقمة).
- (22): المرجع نفسه، (الصفحة غير مرقمة).
- (23): انظر، جواد حسني سماعنه، المعجم العلمي المختص، ص 36.
- (24): قاسم طه السادة، التعريب جهود وآفاق، ص 194.
- (25): أحمد حمدي الخياط، مرشد خاطر، معجم العلوم الطبية، الطبعة الأولى، مطبعة جامعة دمشق 1974، الجزء (1)، الصفحة غير مرقمة.
- (26) : هذا ما أشار إليه المؤلفات في مقدمة المعجم.
- (27): انظر، معجم العلوم الطبية.
- (28) : اتحاد الأطباء العرب، منظمة الصحة العالمية، المعجم الطبي الموحد، انكليزي- عربي- فرنسي، 1988، الصفحة غير مرقمة.
- (29) : المرجع نفسه، الصفحة غير مرقمة.
- (30) : المرجع نفسه، الصفحة غير مرقمة.
- (31) : المرجع نفسه، ص: 429.